الفصل الأول: الاطار المفاهيمي للدراسة

ماهية موضوع رسم السياسة العامة

تمهيد:

لقد عرف علم السياسة المعاصر قفزة نوعية خاصة في منتصف القرن العشرين، وذلك من خلال تفسيره الدقيق للعديد من الظواهر الاجتماعية، بل وقد تعدى الأمر إلى حد التنبؤ المطلق بظواهر أخرى، وعلى الرغم من العثرات والأخطاء التي وقعت فيها الكثير من المدارس المختصة في السياسة، كالمثالية والقانونية والسلوكية وما بعد السلوكية والماركسية

والتحديث إلاّ أنّ تحليلاتهم قد قدمت أو أدت إلى دفع هذا العلم نحو اكتشاف المزيد من الخفايا والخبايا.

ما يهم في هذا الكتاب أن نجيب على الإشكالية العويصة التالية التي مازالت مثارا للجدل والنقاش، بين المدارس التي ترى بوجوب التسليم بدقة علم السياسة وبين الأخرى التي ترى بنسبية هذا العلم، ولهذا فسوف ننطلق من السؤال المحوري التالي : هل أنّ علم السياسة هو علم دقيق كباقي العلوم أم أنه علم نسبي؟، وبعبارة أخرى هل أنّ علم السياسة يستمد فعلا معظم نظرياته من العلوم الطبيعية والرياضيات ولهذا فهو مصبوغ بالدقة أم انه علم اجتماعي إنساني سلوكي و نسبي؟.

المبحث الاول: تعريف علم السياسة

تعرف السياسة في القواميس العربية على أنها: العبارة المشتقة من الفعل ساس يسوس سياسة، وهي من الرياسة، وساس الأمر يعني قام به، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه، ولذلك يجب أن يسوس أمر الناس رجل حكيم يضع الأمور مواضعها، وساس

وسيس عليه بمعنى أدّب وأُدب والشاةُ تُساس سَوسا، وسُست الرعية سياسة بمعنى أمرتها ونهيتها.[1]

يرى فريق من الباحثين بأنّ علم السياسة هو علم دقيق في الأساس على غرار باقي العلوم الدقيقة كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية وعلم الأحياء والجيولوجيا...الخ، بحكم أنّ معظم الباحثين والدارسين الذين قاموا بهندسة ورسم الأسس والنظريات الأولى لعلم السياسة هم في الأساس علماء طبيعة ورياضيات وفيزياء، وكل ما فعلوه هو أنهم أسقطوا مختلف نظرياتهم العلمية على الحقل الإنساني والاجتماعي ثم السياسي، بل إنّ الفلاسفة والحكماء القدماء من أمثال أفلاطون وأرسطو وسقراط وابن رشد والفارابي وابن سينا والغزالي ...الخ كانوا حكماء استطاعوا أن يحيطوا بمعظم العلوم التي كانت تدرس في أزمانهم، ومن هذا المنطلق فقد استعانوا بالكثير من المناهج الدقيقة لتفسير وتحليل مختلف تلك الظواهر البشرية، ولعل براعتهم التي لا توصف بوصف إنما مردها إلى إتقانهم وتحكمهم الجيد لتلك العلوم الدقيقة وتخصصهم فيها، وهذا ما يظهر في وقتنا الحالي من خلال ما نعيشه من تقهقر وتراجع لقوة ومنطقية التحليلات لدى علماء السياسة والاجتماع، خاصة الذين ابتعدوا عن الاهتمام بدراسة العلوم الدقيقة، وانهمكوا فقط على دراسة الإنسانيات ومختلف الظواهر الاجتماعي، وبالتالي فإنّ تحليلاتهم عادة ما تكون في مستوى أقل من التحليلات القديمة .

يقول ألبرت أينشتاين صاحب النظرية النسبية في الفيزياء: إنّ الرياضيات هي علم دقيق لا يمكن الاستغناء عنه حتى أبسط أمور ومناحي الحياة فالذهاب إلى السوق هو رياضيات في حد ذاته، ويصل إلى نتيجة محيرة للعقول وهي أنّ كل العلوم ما هي إلاّ رياضيات في أثواب مختلفة.

---

[1]. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيوزابادي، **القاموس المحيط** ، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص 712.

كذلك نحن المسلمين بالنسبة لنا فالرياضيات هي ليست علما لازما لذاته وإنما هي علم متعدي إلى مختلف وعديد العلوم، حتى العلم الشرعي منها، فبدون رياضيات لا يمكننا التمكن من علم المواريث، ولهذا فالرياضيات مهما قيل فيها فهي حاجة لكل ملح وهي انطلاقة لكل إنسان.

كما أن الرجوع إلى مختلف البناءات النظرية والمعرفية التي تم بناءها من عديد علماء السياسة المعاصرين كألموند وبارسونز وايستون وميرتون كابلان وربرت دال كلها كانت منطلقة أو بالأحرى مبنية على فكرة التماثل بين الظواهر الإنسانية والاجتماعية، بل أنّ معظمهم إن لم نقل كلهم قد انطلق من فكرة أنّ ما يحدث من ظواهر طبيعية وفيزيائية وعلم الأحياء ما هي إلاّ صورة طبق الأصل عن ما يمكن أن يحدث لمختلف الظواهر الاجتماعية والإنسانية والسياسية بالتحديد.

يرى عالم الأحياء هاربرت سبنسر أما يتعلق ببناء مختلف المنظمات المشكلة للدولة سواء كانت رسمية أو غير رسمية، إنما هي في الأساس سواء في طريقة عملها أو وظائفها وطريقة بنائها وتطورها هي على نفس النمط الذي يميز الكائن الحي، حتى وإن كانت طرق العمل تختلف إلاّ أنّها في نهاية المطاف تهدف إلى تحقيق أهداف التنظيم.

يرى العالم بارثيوس في التنظيم والإدارة أنّ العالم هو مجموعة من المنظمات التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي مرحلة من المراحل الحياتية ففيها نولد وفيها نعيش وندرس ونتخرج وفيها نعمل وفيها نتقاعد وفيها نتعبد وفيها نتزوج وفيها نموت بل أننا حين نموت فنحن بحاجة إلى الرجوع إلى اكبر منظمة في التنظيمات وهي الدولة لاستصدار قرار الدفن والدفن بدوره يتم في منظمة وهي المقبرة إذن نحن مكبلين منذ الميلاد إلى الوفاة بالمنظمات، ولهذا فليس غريبا أن نسمي الدولة الحديثة دولة المنظمات.[2]

---

[2] - عبد الله محمد عبد الرحمان، **علم اجتماع التنظيم**، دار المعرفة الجامعية، الازاريطة، 2005، ص 7.

يؤكد الكثير من العلماء بأنّ مختلف النظريات في العلوم السياسية هي من أصل رياضي او فيزيائي أو من علم الأحياء وسوف نتفصل الحين وبالتدقيق في هذه النقطة.